استخدام مناهج البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية

The use of scientific research methods in investigative journalism

منال قدواح

جامعة صالح بوبنيدر-قسنطينة3-

(الجزائر)

manel.kedouah@univ-constantine3.dz

تاريخ الاستلام:2022/01/22 القبول:2022/04/26 تاريخ النشر: 2022/05/13

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد أوجه العلاقة بين الصحافة الاستقصائية ومناهج البحث العلمي بتوفير القاعدة المعرفية والمنهجية التي تؤسس لهذا النوع الصحفي المميز بمواضيعه وتقنيات إعداده ، وقدمنا في هذا المقال توصيف لقالب الاستقصاء الصحفي ومدى ارتباطه بالبحث العلمي الرصين المرتكز إلى المنطق العقلي وإلى التفكير العلمي وأدواته وإجراءاته، مما يعني حدود استناده الى المنهجية العلمية ، وإلى الأخلاق المهنية الملتزمة بحقوق الأفراد والجماعات ومصالح المجتمع والإنسانية، بعيدا عن التفكير بأن التحقيقات الاستقصائية ما هي إلا نوع من السبق الصحفي يستطيع الصحفي من خلالها تحقيق هدفه بتسليط الضوء على الآفات الاجتماعية وكشف الفساد أو طموحه في الشهرة.

الكلمات المفتاحية: صحافة استقصائية ؛ بحث علمي ؛ نوع فكري ؛ تحقيق صحفي .

Abstract

This study aims to reveal the relationship between investigative journalism and scientific research methods, We have adopted the descriptive method And we concluded that the journalistic investigation is a kind of sober scientific research based on rational reasoning and scientific thinking, its tools and procedures, Which means relying on the scientific methodology, and on professional ethics committed to the rights of individuals and groups and the interests of society and humanity, Far from thinking that investigative journalism is only a kind of scoop through which the journalist can achieve his goal by shedding light on social problems, exposing corruption or his ambition for fame.

KeyWords :investigative journalism; scientific reseach; intellectual type; press investigation

مقدمة:

ما بين عام 1970 وعام 2000 تقريبا، لم يكن هناك منهاج متكامل للصحافة الاستقصائية، ولكن خلال السنوات العشر الماضية، تغيرت الصورة بشكل جذري، ففي وقتنا الحالي أصبح الصحافيون يستخدمون منهجا متكاملا في عملهم الاستقصائي، بما يميزهم عن زملائهم غير الاستقصائيين.

ومن ثم، تبحث هذه الورقة في العوامل التي دفعت إلى استخدام أسلوب البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية من خلال تناول هذا النوع الذي يعتبر أقرب للدراسات الأكاديمية نظرا لما يحتاجه من عملية بحث دقيق وتوثيق بمراجع ومصادر موثوقة، وقد يستدل بنتائج دراسات أكاديمية حسب الموضوع المحقق فيه، واتبعنا المنهج الوصفي في هذه الدراسة بتسليط الضوء على ماهيته خصائصه، وظائف هذا النموذج الصحفي ، أهم مراحل وخطوات إعداده والنظر في آليات اشتغاله وصياغة نصه والعوامل التي دفعت إلى استخدام أسلوب البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية، كما عرجنا إلى استعراض المنهج الأساسي لصحافة الاستقصاء، ألا وهو استخدام الفرضيات لتأطير البحث الاستقصائي والاسترشاد به أثناء الاستقصاء.

هذا المنهاج طرحته الشبكة العالمية للاستقصاء عقب تأسيسها في عام ٢٠٠٣ وهو لا يعتمد على البناء النظري، وإنما تم استنباطه من العمل البحثي الميداني، والذي يطرح حلولا للمشكلات التي تظهر أثناء الممارسة فلا يمكن أن نجري استقصاءا دون أن نعرف ماهية القضية التي نستقصيها والشيء الذي نبحث عنه،و بخلاف ذلك سنغرق في المعلومات التي نحاول البحث عنها وسنظل ندور في دوائر دون أن ندرك مكامن المعلومات التي نبحث عنها، ولهذا فنحن بحاجة إلى أن ندرك ما هي القصة وما جوهرها قبل أن نشرع في الاستقصاء، وهل حدثت القضية بهذا الشكل أم بشكل آخر؟ بمعنى آخر، نحن بحاجة إلى فرضية أو إلى تفسير مبدئي مقترح مبني على دليل أو أدلة محدودة كنقطة بداية جراء مزيد من التقصي.

كما عرضنا أهم الأدوات المتبعة في العمل الاستقصائي بالتركيز على الاستبيان وطريقة توظيفه في العمل الاستقصائي وأخيرا اشرنا إلى أهم المواصفات التي يجب أن يتحلى بها الصحفي المحقق، وذلك كله للإجابة عن السؤال: هل تعد الصحافة الاستقصائية سلوكا منهجيا صرفا يعتمد على البحث والتدقيق والاستقصاء ؟

الأسئلة الفرعية:

1-ما هي أهم مميزات النوع الاستقصائي وفيمَ تتمثل وظائفه؟

2-ما هي أهم المراحل التي يمر بها العمل الاستقصائي؟

3- ما هي أهم العوامل التي دفعت إلى استخدام أسلوب البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية؟

4- ما هي أهم الخطوات العلمية التي يمر بها العمل الصحفي الاستقصائي؟

I. مفهوم الاستقصاء(Investigation)

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الصحافة الاستقصائية، ويبدو أن معظمها تمحور حول فكرة مفادها البحث والتنقيب عن المعلومات ذات الأهمية التي يراد حجبها عن الرأي العام وعليه سنورد أهم التعريفات التي تناولت الصحافة الاستقصائية بدءا بالتعريف اللغوي:

1- **في اللغة:** حسب معجم المعاني الجامع فان

استقصى: استقصى عن–استقصى في يستقصي، فاستقصى الأمر: بلغ أقصاه في البحث عنه

استقصى الموضوع من كل جوانبه: يعني بحث فيه بحثا شاملا وقد بلغ الغاية (قاموس المعاني الجامع)

2- **اصطلاحا**

ويعرفها رئيس المركز الدولي للصحفيين بأنها: "سلوك منهجي ومؤسساتي صرف، يعتمد على البحث والتدقيق والاستقصاء حرصاً على الموضوعية والدقة وللتأكد من صحة الخبر، وما قد يخفيه انطلاقاً من مبدأ الشفافية ومحاربة الفساد، والتزاما بدور الصحافة ككلب حراسة على السلوك الحكومي، وكوسيلة لمساءلة المسئولين ومحاسبتهم على أعمالهم، ووفقاً لمبادئ قوانين حق الاطلاع وحرية المعلومات.

والصحافة الاستقصائية تشمل كشف أمور خفية للجمهور، أمور إما أخفاها عمداً شخص ذو منصب في السلطة أو اختفت صدفة خلف ركام فوضوي من الحقائق والظروف التي أصبح من الصعب فهمها، وتتطلب استخدام مصادر معلومات ووثائق سرية وعلنية، وهي الصحافة القائمة على المعلومات والحقائق بإتباع أسلوب منهجي وموضوعي بهدف كشف المستور وإحداث تغيير للمنفعة العامة (هنتر و هاتسون، 2009، صفحة 17)

وعليه نستنتج أن التعريفين السابقين ركزا على عناصر:البحث–الحقيقة وتحقيق عنصر الشفافية بغاية كشف الفساد.

قالت المديرة التنفيذية لـ «إعلاميون عرب من أجل صحافة استقصائية – أريج» رنا صباغ: «إن الصحافة الاستقصائية أفضل طريقة للوصول إلى قلب الحقيقة والخروج من دائرة التأثير المبرمج الذي يتم ضمن حلقات صناعة الإعلام وتمرير المعلومات». وأضافت أن «الصحافة الاستقصائية تكشف التجاوزات والممارسات الخاطئة وتُفعل مبدأ المحاسبة والمساءلة بما يؤدي مبدئيا إلى تصويب الأوضاع» (فالح ساق الله، 2013، صفحة 2) ولا تنحصر الصحافة الاستقصائية في محور أو محاور الأداء الحكومي فقط، بل تمتد إلى ما يهم الجمهور من قضايا صحية وبيئية وتعليمية، وقضايا حماية المستهلك، وتجار المخدرات وتجار الدعارة ومهربي الأدوية الفاسدة، وقضايا الجرائم الغامضة، وجرائم غسيل الأموال وغسيل السمعة لرجال الأعمال المنحرفين (الخطيب، 2010)

وعليه فان التحقيقات الاستقصائية investigative journalism هي أعلى مراتب المهنية الإعلامية ولكن في نفس الوقت هي أصعبها.. والصحافة أو الإعلام الاستقصائي هو الذي يحدد قوة ومكانة الإعلام في أي مجتمع.. ويجسد التحقيق الاستقصائي دور السلطة الرابعة لوسائل الإعلام في المجتمعات، أو ما يمكن تسميته بوظيفة المراقبة التي تنتهجها وسائل الإعلام في إطار من الاحترافية المطلوبة من مؤسسات الإعلام.

ونستنتج أن النوع الاستقصائي يركز على قضايا متنوعة في المجتمع.

أما علم الدين فيشير إلى :أن التحقيق الاستقصائي هو التحري والبحث والاستقصاء في الواقعة، أو حادثة، أو قضية، أو مشكلة تهم الجمهور، أو بعضا منه، ومعرفة الأسباب والدوافع الخاصة بها والاستماع إلى كل الآراء في هذه الواقعة، أو الحادثة أو القضية محور التحقيق، والاستعانة بمصادر مختلفة، والمتصلة بالموضوع، سواء كانت حية أو غير حية، وإجراء سلسلة من اللقاءات، والبحث في الوثائق والتقارير والملفات، وقد يصل المحقق الصحفي من خلال عرض مختلف الآراء إلى إصدار حكم في النهاية، أو إيجاد حل للمشكلة" (الطراونة، 2014، صفحة 23).

وترى إجلال خليفة" بان التحقيق الصحفي(Journalistic investigation) هو استطلاع للوقائع والأحداث، ولجميع الأشخاص الذين لهم صلة بهذه الوقائع، والأحداث، ثم الدراسة والتفسير للظروف والملابسات التي تحيط بها، والعوامل المؤثرة فيها، والحكم عليها وتقديم الحلول المناسبة للمشكلة أو الواقعة التي يتناولها المحقق" (خليفة، 1972، صفحة 65).

من خلال التعريفين السابقين نخلص إلى أن الصحفي الاستقصائي (Investigative journalist)يتحتم عليه ايجاد بعض الحلول للمشكلة محل الدراسة.

ومن ثم يمكن أن نعتبر التحقيق الاستقصائي عبارة عن تحليل واقعي للأحداث، والمشكلات التي تواجه المجتمع وتحليل نفسي للشخصيات التي تتصل بالأحداث، والاستقصاء للأبعاد والظروف التي تحيط بها، وما لها من امتدادات في الماضي وأثره في الحاضر، والمستقبل، ولا بد أن يكون هذا مدعما بالأرقام والإحصائيات.

يرى كريس Chris Horris "أنها شكل عام يبدأ به الصحفيون قصتهم بناء على اشتباه بان هناك خطأ ما قد وقع، ولا يكتفون فيه بمجرد التغطية البسيطة، والأكثر سلبية للأحداث كجزء من الروتين اليومي للعمل الصحفي"(chris, 2008, p. 114)

كما أن هناك مصطلح التحقيق التلفزيوني الاستقصائي، "والذي يشير إلى عملية تنقيب في أبعاد الموضوع الذي يجمع بين الأهمية والغرابة والإثارة، بما يكشف عن الحقائق المخفية، سواء كان هذا الإخفاء قد تم بقصد أم من دون قصد، مع استخدام كافة الفنون الإعلامية التلفزيونية من الخبر والحديث والحوار والمادة الفيلمية والصور الثابتة والرسوم البيانية، وغيرها من المواد التي تكشف جوانب الموضوع وتجذب انتباه الجمهور أو الرأي العام حول القضية أو الموضوع الذي يتناوله التحقيق" (بركات، 2013، صفحة 289).

إذن حسب هذا التعريف لا بد من ضرورة المزج بين القوالب الصحفية المختلفة في النوع الاستقصائي الذي يعتبر نوع دسم ورصين يحتاج للتطعيم بمقابلات صحفية، تقارير وحتى بورتريهات لما لا.

وانطلاقا مما سبق يمكن وضع تعريف جامع مانع للصحافة الاستقصائية: "فهي نمط من الصحافة يتجاوز التغطيات المعتادة والروتينية للإحداث والقضايا، والمؤتمرات وغيرها سعيا إلى كشف المعلومات الخفية وتسليط الضوء على أهم المشكلات ومحاولة إيجاد الحلول لها فهو نوع صحفي دسم وثقيل مقارنة بالأنواع الأخرى يقترب كثيرا من الدراسات الأكاديمية لما يتميزا به من خصائص مشتركة.

II. نظرة تاريخية على الصحافة الاستقصائية:Investigative Journalism

صحافة التقصي أو الاستقصاء أو العمق هي مصطلح عمره يزيد على نصف قرن في دول العالم المتقدم، وتحديدًا في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وهو يعني: (سبر أغوار الظواهر المجتمعية المختلفة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ومحاولة الوصول إلى عُمقها عن طريق الاستبيان أو دراسة البيانات المتوفرة أو التحقيقات الجنائية أو الحسابية) (فالح ساق الله، 2013، صفحة 3)

ومصطلح الصحافة الاستقصائية investigative reporting لم يستخدم حتى وقت متأخر من أربعينيات القرن الماضي، إذ كانو يطلقون عليها صحافة الكشف أو التحديد disclosing or uncovering revealing فهي صحافة تأخذ نظرة شاملة واسعة النطاق في القضايا التي لها تأثير كبير على حياة الجمهور، وقد تم اقتراح خمسة عناصر هي:

1- التعرض للمعلومات
2- المصلحة العامة
3- محاولة من قبل شخص لإخفاء الحقيقة
4- الجهد الإخباري
5- الإصلاح كهدف.(James, 2005, p. 91)

وقد ظهرت الصحافة الاستقصائية مع بداية تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع واتجاهها في الإبراز والتركيز والتحري عن قضايا معينة تحدث في المجتمع، خاصة جوانب الانحراف والفساد ونتيجة لذلك سمي محررو هذا اللون بالمنقبين عن الفساد، وقد أطلق هذا الاسم على مجموعة من الصحفيين الذي قادوا حملات صحفية مهمة ضد الفساد، واعتمد هؤلاء الملقبون بالمنقبين عن الفساد في حركتهم الصحفية على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المبنية على وثائق رسمية وخاضعة لمراقبة الخبراء (ابوحشيش، 2012، صفحة 34).

وعليه نستنتج أن الصحافة الاستقصائية ترتبط بشكل مباشر بقضايا الفساد في المجتمع سواء كان إداريا أو متعلق بمشكلات أخلاقية، تسلط الضوء عليها وتحيط بحيثياتها وتحاول معالجتها مستندة بذلك إلى أدلة وحجج وبراهين تستخلص من سيرورة التحري عن الحقيقة الكاملة للقضية محل الدراسة .

و عليه فقد برزت حركة المنقبين عن الفساد (Corruption Prospectors Movement)كقوة مهمة عام 1906، وقد تأسس اتحاد المندوبين والمحررين الاستقصائيين في أمريكا عام 1976 كجماعة صحفية لا تهدف إلى الربح، حيث تأسس الاتحاد على يد مجموعة من المحررين الاستقصائيين بهدف تشجيع الصحافة الاستقصائية وتنميتها (ابوحشيش، 2012، صفحة 37).

وقد أطُلق هذا الاسم على مجموعة الصحفيين الذين قادوا حملات صحفية مهمة ضد الفساد خاصة عام 1901، حين أدى التوسع الصناعي السريع بعد الحرب الأهلية إلى الكثير من أنواع الظلم وكانت الاحتكارات موضع قلق عام، ورأى فيها بعض المراقبين تحالفا غير سديد بين التجارة والسياسة (عبد الباقي، 2013، صفحة 61).

إذن نستخلص أن مصطلح المنقبين عن الفساد ارتبط بصورة مباشرة بظهور الصحافة الاستقصائية التي حملت على عاتقها كشف المستور من قضايا الفساد والظلم الذي كان ممارسا في ذلك العصر.

واعتمد الصحفيون الملقبون بالمنقبين عن الفساد في حركتهم الصحفية على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المبنية على وثائق رسمية وخاضعة لمراقبة الخبراء، وبرزت حركة المنقبين عن الفساد كقوة مهمة عام 1906، ثم بلغت قمة النجاح عام 1911 ، ثم تبددت عام 1912 حيث بدأ الجمهور يبتعد عنها وكذلك تعرضت الصحف لكثرة الضغوط المالية، مما أدى إلى اختفاء هذا اللون من الصحافة. (عبد المجيد و محمود، 2004، صفحة 200).

وتستخدم الصحافة الاستقصائية الآن بشكل متسع في مجالات كشف الفساد في المجتمع وتقديم الرؤية الاستقصائية الشاملة التي لا تستطيع أن تقدمها وسائل الإعلام الأخرى.

ويرجع في ظهور وتطوّر الصّحافة الاستقصائية الفضل في العديد من الإصلاحات التي تمت في المجتمع الغربي حيث مع مطلع السبعينيات من القرن العشرين بدأت الصحف الأمريكية بشكل متزايد في تشجيع المحررين ذوى الخبرة على التحرر من القصص الروتينية حتى يتمكنوا من معالجة القضايا والموضوعات ذات المعنى التي تتطلب وقتا أكثر وخبرة، حيث لعب المراسلون أدوارا حاسمة في كشف ما يُعرف فيما بعد بأخطر فضيحة في فترة ما بعد الحرب الثانية حيث تابع الصحفيون في واشنطن قرائن خلفتها سرقة في مبنى للمكاتب في "ووترجيت" وواصلوا تحرياتهم إلى أن أوصلتهم تحرياتهم إلى البيت الأبيض، وقد دفعت التقارير الإخبارية الخاصة بالسرقة، الكونجرس الأمريكي إلى بدء تحقيقات أدت في نهاية الأمر إلى استقالة الرئيس الأمريكي،"ريتشارد نيكسون"من منصبه بعد إدانته هو وكبار معاونيه عام1974، وأشهر المحررين الذين قاموا بالتغطية الاستقصائية، Bbwood ,Ward Cary Bernstein ، بجريدة الـ Washington Post.

وقد انتشرت الصحافة الاستقصائية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة السبعينات من القرن العشرين لأسباب متعددة منها: الدعم المالي الذي حصلت عليه الصحافة في أوائل السبعينات، إذا كان التخطيط لذلك قد بدأ منذ عام 1968 بشكل غير منتظم وأصبح هناك منظمة أو صندوق مستقل هو Fund Of Investigative Journalism، يموله المؤسسات والأفراد، وقد نجح هذا الصندوق في تمويل أكثر من 60 مشروع تغطية استقصائية خلال الفترة من سبتمبر عام 1971 وحتى سبتمبر 1973، كشفت عن أوجه نشاط قابلة للمناقشة تتصل بالأوضاع المريبة في النشاط الاقتصادي والحياة السياسية، وعن فساد الحكومة.

وفى عام 1976 تأسس اتحاد المندوبين والمحررين الاستقصائيين " IRE" Investigative Reporters Editors &كجماعة صحفية لا تهدف إلى الربح، وذلك على يد مجموعة من المحررين الاستقصائيين بهدف تشجيع الصحافة الاستقصائية وتنميتها، وخطط لتطوير مركز للموارد يضع خدمات ونشرة إخبارية عن الموضوعات الاستقصائية إلى جانب دليل للخبراء وبعض الخدمات الأخرى، ومع نهاية عام 1976 شكلت الجماعة فريق عمل صحفي بقيادة محرر جريدة Newsday الشهير Robert Green لإجراء تغطية استقصائية عن الجرائم التي

أدت إلى اغتيالBallstonمحرر جريدة Arizona Republic الذي كان يقوم باستقصاء نشاط الجريمة المنظمة في ولايته أريزونا.

وتستخدم الصحافة الاستقصائية الآن بشكل متسع في مجالات كشف الفساد في المجتمع وتقديم الرؤية الاستقصائية الشاملة التي لا تستطيع أن تقدمها وسائل الإعلام الأخرى، وقد صاحب هذا نمو متزايد في توظيف الحاسبات الإليكترونية لأغراض تصنيف المعلومات والبيانات الكثيرة التي يحصل المحررون الإستقصائيون عليها وتحليلها بشكل يساعدهم على الوصول إلى خلاصات كمية دقيقة وقد ساعد على ذلك انتشار استخدام المؤسسات الحكومية والمؤسسات الخاصة للحاسبات الإليكترونية في تخزين المعلومات وتصنيفها واسترجاعها مما أتاح إمكانية الحصول عليها بنفقات قليلة أو بدون نفقات على الإطلاق (فالح ساق الله، 2013، صفحة 8).

فالتطور التكنولوجي اثر بالفعل على العمل الاستقصائي بحيث سهل من عملية جمع عدد هائل من البيانات والمعلومات حول القضايا محل التحري وفرزها وتنظيمها عن طريق الحاسبات الالكترونية.

ولم يعرف العالم العربي هذا النمط الخاص جدا من الصحافة، إلا في السنوات الأخيرة ما جعل المشهد متشابها في معظم البلدان العربية، ومنذ عام 2005، سعى إعلاميون عرب لإرساء صحافة استقصائية عربية وشكلوا من اجل ذلك شبكة أريج(ARIJ)، وكبداية فقد اقتصر على الأردن وسوريا ولبنان، ثم توسع لاحقا ليشمل فلسطين، مصر، العراق، البحرين، اليمن وتونس، وتقدم الشبكة خدماتها للإعلاميين في الصحافة المطبوعة، الإذاعات، قنوات التلفزة وأيضا الإعلام الالكتروني في مناطق انتشارها . (الزواوي و الصباغ، 2009، صفحة 20).

وفي عام 2010، أطلقت أريج و المركز الدولي للصحافيين برنامجا طموحا لمؤسسة صحافة الاستقصاء من خلال تأسيس خمس وحدات متخصصة في الأردن، فلسطين ومصر واستطاعت الشبكة وهي تسعى لتغطية المناطق الأخرى أيضا.

وتعاونت أريج إضافة إلى مؤسسات دولية أخرى مع معهد الصحافة وعلوم الأخبار جامعة منوبة التونسية في اعتماد أول مساق ماجستير في صحافة الاستقصاء في العالم العربي ويذكر أن شبكة أريج تتلقى دعما من برامج دعم الإعلام الدولي (IMS) في الدنمارك ووكالة التنمية الدولية السويدية (sida) ووزارة الخارجية النرويجية والسفارة الهولندية في عمان ومؤسسة المجتمع المفتوح (FOSI) (دليو و واخرون، 2021، صفحة 17).

وعقدت شبكة أريج مؤتمرها السادس للصحافة الاستقصائية في عمان في الفترة (6-8 ديسمبر2013) وقد تخلله عدد من ورشات العمل وعروض لبعض الأعمال الاستقصائية وجلسات نقاشية وتشبيكات بين الصحافيين وقد تم المؤتمر بمشاركة350 صحافيا و30 خبيرا عربيا وأجنبيا التقوا ضمن 35 جلسة بين ورشة تدريب وحلقة نقاشية تحت شعار دور الإعلاميين العرب في المرحلة الانتقالية من حليف للسلطة إلى رقيب عليها وعالجت الجلسات مختلف جوانب العمل الاستقصائي من حماية المصادر والبيانات من الاختراق في عصر المعلوماتية والحفاظ على استقلالية المهنة في ظل هيمنة رأس المال وحماية قارعي الناقوس (ابو الحمام، 2014).

فشبكة أريج هذه بالفعل تعتبر إضافة نوعية للإعلام العربي نمت وطورت من أساليب التحقيقات الصحفية والعمل الاستقصائي بشكل عام، بوضعها لأسس وضوابط هذا النوع من الصحافة وتطعيمه بدورات تدريبية ومساقات تدريسية خاصة جدا مما عززت من ظهور إعلام متخصص باتم معنى الكلمة.

III. خصائص النوع الاستقصائي التلفزيوني:

هناك إجماع على بعض الخصائص التي يتميز بها التحقيق ومنها (داود السنجري، 2015، الصفحات 37-38)

-البحث في العمق في المسائل الخطيرة والتي تؤثر على المصلحة العامة، لذا يتطلب تكثيف المعلومات وتبسيطها وتوضيحها.

-هو عملية طويلة تحتاج للتخطيط والبحث عن المعلومات والتأكد من صحتها عن طريق المصادر المختلفة.

-يستخدم مهارات البحث العلمي والاستجواب مع المصادر المختلفة.

-عادة ما يكون هنالك آلية معينة في نشر المعلومات وتوضيحها للجمهور، فاستخدام الكاميرا لرواية قصة خبرية تتطلب تفكيرا وتدبيرا وتحضيرا واتقانا للتكنيك.

-كما أن البعض يجمل خصائص الصحافة الاستقصائية في الآتي: (الطراونة، 2014، صفحة 24).

-يشمل سائر فنون التحرير، تلك التي تعرض المواد التفسيرية والاستقصائية، فهو يتضمن الحوار والمناقشة، والحديث الصحفي.

-يتضمن مجموعة من الإجراءات، كإجراءات البحث، الدراسة،والتحليل، والعرض، ليبسط الحقائق ويكشفها، ويربط بين الأسباب التي تقف وراء الواقعة.

-يمتاز التحقيق بدوره التفسيري و الاستقصائي، و بمهمته الرقابية، التي تكشف زوايا الضعف في الواقعة.

-يُعنى بالحلول بعد الوقوف على سلسلة من اللقاءات، والبحث في الحقائق، والتقارير والملفات.

-يُعنى التحقيق بالبحث عن الإجابة عن السؤال "لماذا" ليتم الاستطلاع والبحث والتقصي للوقوف على الأسباب الكامنة وراء الأحداث والمشكلات التي يطرحها التحقيق الصحفي.

IV. وظائف الصحافة الاستقصائية:

تتعدد وظائف الصحافة الاستقصائية لكن "الوظيفة الأساسية التي تضطلع بها الصحافة الاستقصائية هي حراسة مصالح المجتمع، وتشمل هذه الوظيفة حمايته من الانحرافات والفساد وتحاول إيجاد حلول لمشكلات المجتمع" (دليو و واخرون، 2021، صفحة 243)

وقد تتقاطع هذه الوظيفة مع الوظيفة الإعلامية ككل وليس في شقها الاستقصائي فحسب، لذلك نجد أن الدليل الصادر عن اليونسكو يستطرد في هذه المسألة لإبراز خصوصيات الصحافة الاستقصائية. (Hunter M, 2011, pp. 8-9)

فيتعلق الأمر في الصحافة الاستقصائية بعرض معلومات وقصص مخبأة سواء بقصد من جهة لها القدرة على ذلك او بغير قصد بالنظر إلى الكم الهائل من الأحداث والظروف، فهذا النوع يتطلب تحكما في البحث واستعمال مصادر ووثائق سرية فضلا عن المصادر المفتوحة.

من الوظائف التي تقوم بها الصحافة الاستقصائية التقسيم الذي يصنف الصحفي الاستقصائي إلى طبيعة نقله للخبر، مشبها إياه بـ"الكلب" من حيث الوظيفة التي يؤديها ويضم كلب (وظيفة) المراقبة وكلب الحراسة وكلب الإرشاد والكلب الأليف والكلب القائد. : (شفق، 2012)

وذكر المحاضر أن وظيفة (كلب) المراقبة هي السعي لمراقبة كل ما يدور في المجتمع من مدخلات ومخرجات كحارس يقظ ضد إساءات السلطة الرسمية، أما وظيفة (كلب)الحراسة فهي حراسة المؤسسات النافذة في المجتمع والحرص على متابعة العناصر الطفيلية التي تعكر صفوه، وأما وظيفة (الكلب) المرشد فهي إمداد المواطنين بمجموعة من المعلومات عن السياسات وصانعي السياسة التي يحتاجونها لصنع القرارات ولتقييم قادتهم.

وأما ما يتعلق بوظيفة (الكلب) الأليف فهي الارتماء في حضن المؤسسات الاجتماعية والسياسية من دون أن تكون أداة مستقلة ومن دون إبداء أي مساءلة للسلطة وهي ناقلة لما يريد النظام السياسي.

الوظيفة الأخيرة وهي وظيفة (الكلب) القائد وتقوم فيها الصحافة بوضع أجندة القضايا المطروحة على الساحة السياسية كمصفاة للحلول وترتيبها حسب الأولويات قبل طرحها للجمهور، وحث السياسيين على متابعة القضايا لأهميتها في سياق الشأن العام لإعطاء تغطية اكبر لإحدى القضايا أكثر من الأنواع الأخرى.

V. مراحل العمل الاستقصائي:

يمر التحقيق الاستقصائي بعدة مراحل وإجراءات أساسية، ومن أكثر هذه الخطوات أهمية:

1- مرحلة الفكرة:

كثيرا ما يسأل الإعلاميون المبتدئون: كيف نختار قصة لنستقصيها؟ فكثيرا ما يجدون صعوبة في العثور على واحدة من تلك القصص، وفيما يلي بعض النصائح عن كيفية العثور على أفكار للتحقيقات الاستقصائية:

1-1- **تنمية المصادر:** وهناك عدد من النقاط التي تساعدك في عملية تنمية المصادر ومنها:

أ. **اعرف مصادرك:** اطلب منهم عن أشياء ليست ذات صلة بتغطيتك الإخبارية استكشف حياتهم وابحث عن شيء ما تشاركهم فيه الحديث مثل، فريق كرة القدم المفضَّل أو إحدى الهوايات...

ب. **كن على اتصال دائم:** اتصل بهم من وقت لآخر، حتى لو لم يكن هناك ما تحتاجه منهم.

ت. **ان لا تكذب أبدا على مصادرك:** أشعرهم بأنك تتوقع منهم نفس الشيء، أعطهم الفرصة ليتحدثوا إليك عن مخاوفهم وهمومهم وهذا من شأنه أن يقوي علاقتك بهم ويساعدك في فهم مواقفهم.

ث. **قم دائما بإجراء بحث عن الخلفية التاريخية لمصادرك:** أطلب منهم أن يخبروك بأي شيء لا تعرفه إذ يمكن استخدامه في زعزعة مصداقيتهم بعد نشر تحقيقك أو إذاعته.

ج. **تحقق من معلوماتهم: استمر في طرح السؤال التالي:** كيف تعرف ذلك؟، فغالبا ما تحمل المصادر أجندات أنت من يتحمل مسؤولية التحقق من صحة تصريحاتهم.

ح. **قم بأفضل ما في وسعك لإقناع مصادرك بالإفصاح عن هويتهم:** وذلك في حالة رفضهم.

خ. **بعد بث التحقيق، اتصل بجميع مصادرك:** والأشخاص الذين أجريت تحقيقا معهم للتحدث إليهم، فهي طريقة مثلى لبناء الاحترام.

1-2- **معلومات من مصادر مجهولة:** يوفر الإنترنت للناس طريقة سهلة لإرسال معلومات مفيدة من مصادر مجهولة، حاول أن تشتمل مقالاتك على بريد الكتروني خاص بك وأن يكون مرئيا في أعلى المقالات أو أسفلها أو أن يكون من السهل الوصول إليه على الموقع الإلكتروني للمؤسسة الإعلامية التي تعمل لديها.

1-3- **متابعة القصص الإخبارية الرئيسية:** اطرح الأسئلة التي لا يسألها المراسلون العاديون عند تغطية المواضيع الكبيرة، قم بتحليل التطورات أثناء أحد الاحتجاجات، حاول البحث عن زوايا مختلفة فغالبا ما تكون ملاحظاتك وغرائزك هي المفتاح إذا كانت لديك فكرة ما لتحقيق صحفي.

2- **مرحلة طرح الفرضيات:** يتم استخدام الفرضيات في الصحافة كالأتي:

فالقاعدة هي أن الفرضية تطرح ليتم إثباتها أو نفيها بهدف الوصول إلى تفسير صحيح، فالفرضية ليست هي الحقيقة النهائية، وإنما هي أداه للوصول إلى الحقيقة وبالتالي يطرح الصحافي الاستقصائي الفرضية قبل أن يشرع في التحقق من صحتها وإثبات أن القصة حقيقية، ومن خلال هذه العملية، فإننا إما أن نخلص إلى نتيجة بصحة القصة أو أن نكتشف أدلة تؤدي إلى قصة أخرى، ويجد كثير من الصحافيين صعوبة في فهم هذا المنهاج، وقد يحتج بعضهم بالقول إن افتراض حدوث شيء ما قبل استطلاع حقائق الموضوع كافة ليس من أخلاقيات الصحافة، هذا صحيح ولكن في حالات محدودة للغاية، وبالطبع لا يستطيع الصحافي/ة نشر النسخة الأخيرة من القصة قبل جمع كل الحقائق المتعلقة بها وتقييمها، إلا أنه يمكنه استخدام مخيلته بناء على ما سمعه وقرأه وعايشه بشأن موضوع معين حتى يقوم باستنتاج ما يمكن أن يكون قد حدث، ومن ثم يختبر هذا الاستنتاج.

2-1- **معايير وضع الفرضيات:** (مارك و لوك، 2013، صفحة 38)

يجب على أي فرضية أن تمر بعدة اختبارات:

أ. **أن نأخذ بعين الاعتبار أفضل المعلومات التي لدينا:** فالفرضية ليست مجرد تكهن، على سبيل المثال، نحن لا نفترض وجود مخلوقات فضائية لتفسير بناء أهرامات الجيزة، كما أننا لا ننظر إلى حدث ما ونقول: "لا يمكن أن يكون ذلك إلا نتيجة مؤامرة" من دون أن تكون لدينا معلومات توحي بذلك، كذلك، فإننا لا نخترع حقائق لتفسير ما لا نستطيع رؤيته، ولكننا نضع نظرية تراعي وتستوعب ما نعرفه ونراه بالفعل وما نسعى إلى التحقق منه.

ب. **ضرورة تضمين الفرضية عناصر محددة يمكن التحقق منها :**

في الأغلب، فإن معظم الصحفيين يعانون من مفهوم مغلوط، وهو أمر يتعلق باعتقادهم أنه يكفي للحصول على معلومات مهمة أن يتصلوا بالمصادر ويطلبوا منها الحقيقة. إلا إنه يمكن للعديد من المصادر أن تؤكد أو تنفي معلومات بحوزة الصحافي. وببناء فرضية، سيكون لدينا تصور أكثر وضوحا للمعلومات التي يجب الحصول عليها قبل أن نتكلم مع أي شخص أو جهة، وهي الحقائق التي تجعل الصحافي أكثر قوة لدى بدء الحوار.

ت. **الفرضية تصاغ بما لا يزيد عن ثلاث جمل** في صورتها الأولى يحب الصحفي أن يفاخر بالحقائق التي سمعها أو اكتشفها، وسيقوم بطرحها كما لو كانت قصصا في حد ذاتها. لكن الحقائق ليست قصصا؛ فالقصة ينبغي أن تتضمن حقائق توضع في سياق أحداث متسلسلة تؤدي إلى مغزى، ومن الضروري أن يكون اختصار القصة سهلا، وأي شيء آخر غير ذلك يعني أن الصحفي لم يفهم ما يريد إثباته.

ولذا، على الصحفي أن يتذكر القاعدة الأساسية، ألا وهي ضرورة اكتسابه عادة التفكير استنادا إلى القصة التي يسعى لكشفها وسردها، وليس مجرد العثور على حقائق، وهذا يوجب عليه أن يتأكد من أن الحقائق مهمة ولكن في سياق قصة تبدأ بفرضية تدعمها حقائق، فإذا لم تكن هناك قصة، فإن الحقائق لا قيمة لها (مارك و لوك، 2013، صفحة 39)

"إن أسلوب طرح الفرضية يمنح عملك الكثير من المزايا ومنها:

- ✓ يمنحك أسلوب الفرضية شيئاً لتتحقق منه، بدلا من محاولة كشف سر ما، فالناس لا يكشفون أسرارهم بلا سبب وجيه، وهم أكثر استعدادا لتأكيد المعلومات التي بحوزتك لأن الناس يكرهون الكذب، فالفرضية تمكنك من أن تسأل سؤالا محددا لكي تؤكد شيئا ما.
- ✓ الفرضية تجعل إدارة مشروعك أكثر سهولة.
- ✓ الفرضيات أدوات تستطيع استخدامها مراراً وتكراراً، عندما تعمل ضمن طريقة منهجية.
- ✓ عمليا تضمن الفرضية أنك ستسلم القصة، وليس فقط كمية من المعلومات، فهي تمكنك من توقع حد أدنى لعملك وحد أقصى.

ونسعى إلى الحصول على معلومات من مصادر علنية لنتحقق من الفرضية، كالأخبار المنشورات المتخصصة والتي تخص الأحزاب السياسية، النقابات وغيرها، المنشورات الأكاديمية من دراسات وأبحاث....، فبدل أن نسعى إلى مصادر تعدنا بمدخل إلى أسرار، فإننا نستخرج من حقائق متوفرة لنا ما قد يكون سرا، وتبدو العملية كالأتي:

- نبدأ ببضعة مؤشرات حقائق.
- تجعل الحقائق التي لا نعرفها فرضيات.
- نسعى إلى تأكيد فرضيتنا من مصادر علنية.
- نسأل أشخاصا يمكنهم إكمال المعلومات التي عثرنا عليها في مصادر علنية.

المفاتيح الأربعة لتفعيل الفرضيات :

– كن خلاقاً– الاستقصاء هو محاولة لكشف شيء غير معروف إلى الآن وفيها الصحفي لا يغطى أخباراً فحسب بل يصنعها أيضاً ولذا فهو يقوم بقفزة إلى مستقبل غامض مما يتطلب محاولة تخيل القصة وهذا عمل إبداعي بحد ذاته.

– كن محدداً للغاية– فكلما كنت أكثر دقة في تحديد حقيقة مفترضة، كان أسهل لك التحقق منها.

– استخدم خبرتك فالخبرة يمكن أن تكون من عوامل سرعة الانتهاء من الفرضية.

– كن موضوعياً وتعنى الموضوعية ثلاثة أشياء ، قبول واقع الحقائق التي يمكن أن نثبتها، وقبول الخطأ، الاستعداد لطرح فرضية جديدة.

2-2- **ويتطلب أسلوب الفرضيات لعمل مشروع استقصائي الأمور الآتية:**

– التسليم– معالم زمنية مرتبطة بالعملية–التكلفة والمردود– التأييد.

من خلال طرح أسئلة حول من ستهمه هذه القصة، كيف يمكن زيادة وعى الجمهور بالقصة، هل سيشمل ذلك تكاليف إضافية، ما هي الفوائد التي ستجنيها أنت أو مؤسستك الصحفية من هذا الاستقصاء؟ (فالح ساق الله، 2013، صفحة 13).

3– مرحلة التوثيق العام:

غالبا ما تكون الوثائق هي الدليل الأكثر مصداقية لدى المراسل، وهي تشكل جزءا لا يتجزأ من العديد من التحقيقات، وعادة ما يتردد المسؤولون عن نشر السجلات الرسمية، لكن بعد التحديات التي واجهتها الأنظمة الاستبدادية في الربيع العربي، يأمل المدافعون عن فكرة الحكومة المفتوحة في رؤية قوانين وممارسات جديدة تشجع على الوصول إلى المعلومات.

ويلعب اقتفاء أثر الوثائق دورا مهما في التحقق من السجل التاريخي، وتدفق الأموال، وتورط الأفراد والشركات والحكومات ومن أولى الخطوات التي يتم اتخاذها عند البدء في استقصاء أحد الموضوعات هي التفكير في الوثائق المناسبة التي قد تتواجد وكيفية حصولك عليها ويمكن الحصول عليها بعدة طرق:

أ.تحقق أولا إذا كانت الوثائق التي تبحث عنها متوافرة على الإنترنت أم لا.

ب.قد تتوافر في بعض الأحيان في مكتبات الأجهزة الحكومية، خصوصا التاريخية منها.

ت. يمكن أن يشكل الناس بما فيهم المصادر الخاصة بالمراسل، مصادر قيمة للوثائق.

ج.توفر المقابلات فرصة جيدة للسؤال عما إذا كان هناك المزيد من الوثائق يستوجب الحصول عليها أم لا.

د.السجلات العامة لا تكون دقيقة دائما ويجب مراجعتها أكثر من مرة (داود السنجري، 2015، الصفحات 54-56).

4– مرحلة حصر جوانب الموضوع في زاوية محددة:

بعد تحليل وفهم المشكلة تبدأ مرحلة تحديد الزاوية المهمة ويجعلنا نرجح الاشتغال على جانب دون الآخر، ولا يمكن أن نختار زاوية بصفة مبكرة إلا عندما تكون لنا خبرة سابقة ودراية كافية بالموضوع.

ويجب أن تكون الزاوية واعدة ومنتجة ومفتوحة على المرحلة الميدانية تسمح بالحصول على معلومات جديدة وعندما تضيق الزاوية بصفة مفرطة يمكن أن تتحول إلى حاجز يعطل تطور الموضوع في مرحلته الميدانية، كذلك عندما تتسع الزاوية كثيرا نميل إلى البحث عن كل شيء دون تركيز وعمق ويصعب الالتزام بالهدف الرئيسي من التحقيق.

5- مرحلة العمل الميداني:وتشمل:

5-1- ضبط خطة العمل الميداني:

- لا نشرع في العمل الميداني بصفة عفوية... فيجب أن نرسم على الورق الخطوط العريضة لتحركاتنا في اتجاه الاتصال بالمصادر في الأيام القادمة.
- ما هي الأطراف التي يجب الاتصال بها قصد الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات والتجارب والتصريحات ذات العلاقة بالموضوع؟.
- انتبه إلى وجوب تعدد الأطراف الفاعلة في الموضوع وما هي طبيعة العلاقة بين هذه الأطراف؟ هل يسود بين الأطراف التكامل والتعاون في نطاق تقسيم الأدوار؟ أم ينتشر بينهم الحذر والشك والخوف؟ أم التنافس والصراع والتجاهل؟
- كن حريصا على الاتصال بكل الأطراف واستمع إلى كل الروايات، وقم بالغربلة فيما بعد التزم بالحياد قدر المستطاع حتى وان تعاطفت مع طرف محدد

5-2- طبيعة المادة التي ستجمعها من الميدان:

وصلت الآن إلى مرحلة ميدانية هي من أهم مراحل التحقيق الذي يصنف في صنف الأشكال الإعلامية ولا يكتمل إلا إذا جاء ثريا بالمعلومات الحية التي تجمعها أنت دون غيرك مباشرة من مصادرها.

- تحتاج إلى أفكار عامة وآراء وتحاليل ومفاهيم ومصطلحات ومعارف على علاقة مباشرة بالموضوع، احصر المفاهيم ودققها مستعينا بالقواميس والموسوعات والكتب المتخصصة والخبراء.
- تحتاج إلى العديد من التصريحات التي تمدك بها مباشرة الشخصيات الفاعلة في الموضوع أو التي يمكن بصفة أقل أن تستخرجها من الوثائق ولكن التحقيق لا يقتصر على سرد التصريحات.
- تحتاج إلى أخبار ومعلومات ووقائع ومعطيات يمكنك أن تستخرجها من التصريحات أو تقتطعها من الوثائق التي تحصل عليها.
- تحتاج أيضا إلى ملاحظات ومعاينات مباشرة ومشاهد حية تقوم أنت بجمعها وتسجيلها وتصويرها عند تنقلك من مصدر إلى مصدر.
- لا تتردد في طلب تراخيص أو مساعدة من مصادرك لحضور بعض الأنشطة ومتابعة بعض التجارب.
- تحتاج إلى صور ورسوم بيانية وكاريكاتير تنجزها أنت أو بتعاون مع زملاء آخرين في القناة أو تحصل عليها من مصادرك وهي مادة رئيسية تضفي على التحقيق قيمة إعلامية إضافية.

- عليك بتنظيم المعلومات وتأليفها في قصة وتدقيقها، وذلك بمراجعة الوثائق وإعطاء كل واحدة منها عنوانا أو رقما، وإذا ما كانت الوثائق حساسة فعليك بتجهيز نسخ احتياطية منها والاحتفاظ بها في مكان ليس بيتك أو مكتبك" (داود السنجري، 2015، الصفحات 59-60).
- نخلص من هذا العنصر إلى أن التحقيق يشترط كم هائل من المعلومات والبيانات والأدلة والبراهين التي تكون منسقة ومنظمة وفق أبجديات تحرير هذا النوع الصحفي والتي سنتطرق إليها لاحقا من خلال الإشارة إلى أنماط وإشكال صياغة وتحرير التحقيق الصحفي.

6- المراجعة والتقييم:

"بموجب الخطوات السابقة يصبح لدى الصحفي معلومات عن الموضوع بعضها مدون كتابة وبعضها لقطات صوتية أو مرئية وهنا تخضع هذه المعلومات لعملية فحص شامل بهدف التأكد من مدى كفايتها وعمقها وارتباطها بالموضوع ومدى الثقة فيها.

إن الصحفي الجيد هو من يتمكن من التقييم السليم للمعلومات التي حصل عليها وأن يحسم أي خلل يوجد فيها، كأن يستكمل بعضها أو يحصل على أرقام وإحصاءات حديثة بدلا من القديمة بحيث تنتهي هذه المرحلة وقد استقر تماما على المعلومات اللازمة لإنتاج التحقيق بشكله النهائي.

7- بناء هيكل التحقيق:

ويتم ذلك من خلال إجراء العمليات التالية:

أ. كتابة النصوص التي سيتضمنها التحقيق، فقد يكون بعضها مأخوذا من الوثائق والمطبوعات، أو من المقابلات.

ب. تصنيف النصوص تحت عناوين محددة، والتي تمثل الجوانب التي سيتناولها التحقيق.

ت. صياغة المقدمة والخاتمة، ومواد الربط بين الفقرات.

ث. تحديد الموسيقى أو المادة الغنائية التي سيتم تضمينها للتحقيق فضلا عن تحديد مكانها في التحقيق.

ج. فحص فقرات التحقيق من المحتوى والترتيب واللغة، والتأكد من جودتها وصلاحيتها (داود السنجري، 2015، الصفحات 62-63). وعليه فان بنية التحقيق تخضع لضوابط تتعلق بفنيات تحرير مختلف اجزاءه من مقدمة جسم وخاتمة.

VI. علاقة الصحافة الاستقصائية بمناهج البحث العلمي :

1- أوجه الاستفادة من مناهج البحث العلمي:

وقد قسّمَ محمود علم الدين الاستفادة الصحفية من مناهج البحث في العلوم الاجتماعية إلى مستويين:

المستوى الأول: الاستفادة من الخطوات المنهجية للبحث العلمي في التصدي لموضوع معين، وهي عبارة عن مجموعة من المراحل التي تتميز بالتسلسل والتتابع من ناحية وبالتداخل والترابط من ناحية أخرى، وتتضمن الإحساس بالمشكلة، ودراسة المشكلة، وفرض الفروض، ووضع مجموعة من التساؤلات وتحديد نوع البحث، وتحديد

طرق جمع البيانات وتصميمها، والمعالجة الإحصائية للمشكلة، وجمع البيانات وفقاً للطرق التي تم تصميمها لهذه العملية، والمعالجة الإحصائية للبيانات التي تم جمعها واستخدام النتائج المحددة التي انتهت إليها الدراسة، والتعميم، والتنبؤ. (علم الدين، 2010، صفحة 74).

المستوى الثاني: لا يمكن لأحد أن يخمن أو يفترض أو يدعو إلى أن يستعمل الصحافيون المنهج العلمي في جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها ومن ثم صياغتها، ولكن يمكن الاستفادة من أهم سمات المنهج العلمي في جمع المادة، أو البيانات الصحفية، وتصنيفها وتحليلها والوصول إلى خلاصات من أهمها: (التكميم والقياس، الثبات والصدق في القياس، النظرية، فرض الفروض واختبارها، الاستنتاج السببي). (علم الدين، 2010، صفحة 75).

وبناء على ما سبق نلاحظ أن الصحافة لها بحوثها وأن الصحفي يستخدم مناهج البحث وأدوات البحث العلمي في خطواته العملية، فلا يستطيع كاتب صحفي أن يخرج للقراء تحقيقاً، إلا إذا حدَّد منذ البداية فكرته والمشكلة التي سوف يناقشها، وفرض الفروض ووضع تساؤلات ليجيب عنها في تقريره وأخذ يجمع المعلومات حول هذه الفكرة، ثم صنفها، ثم تتبع نتائجها ومسبباتها ودرس العلاقة بين المعلومات والترابط بينها، ومن ثم خلص إلى معلومات دقيقة غير قابلة للشك، وقابلة للتأكيد واختبار المصداقية والثبات لها، ثم وضعها في قالب صحفي مناسب ليعرضها للجمهور، فالصحفي لا يحضر ورقة وقلم ويعمل خطة منهجية للتحقيق المراد عمله، ولكنه يعمل ذلك في ذهنه وفكره وفي جميع خطوات إعداد هذا التحقيق.

2- عوامل استخدام أسلوب البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية:

تشبه طريقة معالجة الصحافة الاستقصائية وخاصة التحقيق الصحفي الاستقصائي معالجة التحقيق الاجتماعي" البحث"، حيث إن التحقيق الصحفي الاستقصائي يتخذ من البحث العلمي منهاجاً في التفكير ويسير وفق طرق صحفية في التعبير، لكنه يأخذ الطابع البحثي من حيث البحث المستمر للتعرف على المشكلات والقضايا المطروحة في المجتمع، وفي تكوين الفروض والحلول، وفي الحصول على البيانات وتصنيفها وتبويبها واستخلاص النتائج على أن يتم تحرير هذه النتائج تحريراً صحفياً.

2-1- **منافسة وسائل الاتصال الإلكترونية والمطبوعة للصحف:** حيث أثر التلفزيون على الصحافة تأثيراً كبيراً، واستحوذ على بعض الإعلانات، وعلى جزء من جمهور الصحافة، ودخلت المجلات في وضع منافسة مع الصحف؛ لأنها أصبحت أكثر تخصصاً وعمقاً وتحليلاً وتفسيراً للمواد الصحفية، إلى جانب تغير عادات الجمهور وزيادة نسبة المتعلمين، لذلك اتجهت الصحف إلى ما يعرف بصحافة العمق؛ بغرض إعطاء المادة الصحفية عمقا في الموضوعات يتحقق من خلال التفسير والاستقصاء والتحري بما يشبه الدراسة العلمية، وهو أمر يساعد الصحف على منافسة الوسائل الأخرى مثل التلفزيون. (عبد المجيد و محمود، 2004، صفحة 180).

2-2- **الأخطاء والمعالجات الصحفية اليومية:**

يقع الصحفيون في أخطاء ومعالجات صحفية تشير إلى أهمية دراسة مناهج البحث العلمي، وهي تتضح في الأخطاء والمعالجات الصحفية الآتية: (علم الدين، 2010، صفحة 72).

أ. **التعميم:** يتضح من خلال قيام المحرر بتعميم أن ما حدث في مكان ما أو واقعة معينة، يمثل كل الاتجاهات، في الوقت الذي تكون فيه العينة التي تم تعميمها تمثل تجربة ذاتية لا يجوز تعميمها.

ب. **إساءة استخدام كلمة عشوائية:** تتضح من قيام بعض الصحف بعمل استقصاءات عن ردود فعل بعض الجماهير تجاه حدث معين، ثم إعلان النتائج على أنها عملية مسح للجمهور من خلال عينة عشوائية، ويرجع ذلك إلى عدم فهم بعض المحررين الصحفيين أن كلمة عشوائية تحمل معنى علمي.

ت. **إجراء استقصاءات رجل الشارع:** يتم اختيار عينة على أساس غير علمي، بحيث تكون غير ممثلة، وتوجه لها أسئلة حول بعض الموضوعات، ثم تنشر في شكل موضوع صحفي، لا يزود الجمهور بمعلومات كمية، ولا يذكر فيه الصحفي عدد الناس الذين قابلهم، وقد يذكر حجم العينة ونسبة الموافقة أو عدمها، ولكنها لا تكون ممثلة علمياً.

ث. **الوصول إلى استنتاجات سببية غير صحيحة:** دون أي سندات علمية صحيحة، اعتماداً على ملاحظات بعض الأشخاص، أو المقارنة بموقف سابق، أو لإقناع رئيس التحرير أو المحرر بذلك.

ج. **الافتراض السببي:** يفترض المحرر الصحفي أنه بسبب أن شيئاً ما يسبق الحدث، فإن هذا الشيء هو سبب الحدث، وبالتالي يفسر الحدث بالمتغير الذي سبقه مع إهمال المتغيرات الأخرى.

يتبين مما سبق، أن الدعوة للاستفادة من البحث العلمي كطريقة منهجية جاءت بسبب الحاجة إلى طريقة علمية سليمة لجمع البيانات والمعلومات، وهي ما يتيحها الإلمام الجيد بأدوات البحث العلمي، والقدرة على توظيفها لصالح الصحافة الاستقصائية.

3- أدوات البحث العلمي المستخدمة في العمل الصحفي الاستقصائي:

وهي بمثابة الطرق التي يعمل بها الصحفي الاستقصائي من أجل الوصول إلى غاياته وأهدافه المرجوة من البحث:

3-1- الملاحظة بالمشاركة: وهي تنكر الصحفي وتعايشه في داخل مجتمع الدراسة الذي يقوم بمتابعته، وهي تساعد بشكل عام في رسم صورة دقيقة للمجال الذي يقوم الشخص بملاحظته (علم الدين، 2010، صفحة 82) .

3-2- التجربة الميدانية: وهو إجراء تجارب ميدانية لاختبار فرضيات معينة للتأكد من صحتها سواء بنفيها أو بتأكيدها، وأساس هذه التجربة قائم على تشكيل متغير مستقل وملاحظة تأثيره على متغير تابع. (علم الدين، 2010، صفحة 87)

3-3- تيار الدراسة المنظمة للوثائق: وتسمح هذه التقنية للمحررين والقراء بالوصول إلى خلاصات مبنية على قاعدة صلبة من المعلومات لا على مزيج من الحديث أو الملاحظة داخل حجرة المحاكمة مثلاً لأنها تعتمد على المصادر الأصلية وتستخدم المنهج الكمي مستعينة بالحاسبات الالكترونية.

3-4- **استقصاءات الرأي العام**: ويلجأ إليه الصحفي ليكشف عن اتجاهات ومشاعر فعلية للمواطنين نحو موقف معين أو رأي ما، وهذا الأسلوب منتشر بكثرة في الغرب، حيث تمتلك المؤسسات الإعلامية مراكز أبحاث يجرى فيها الاستطلاعات واستقصاءات الرأي العام. (علم الدين، 2010، صفحة 91).

3-5- **استخدام البيانات في الصحافة الاستقصائية** (علي، 2020).

أتت البيانات لتأخذ حيزاً كبيراً في مجال الصحافة الاستقصائية، ويرجع الفضل في ذلك إلى الحجم الهائل من البيانات الرقمية المتاحة حاليًا عبر الإنترنت بالإضافة إلى توفر البرمجيات التي يمكن استخدامها لتحليل وعرض كم كثيف من البيانات في أشكال وتصميمات جذابة.

وتعتبر البيانات المادة الخام التي تعتمد عليها جميع البحوث والدراسات، ووسيلة هامة للتعبير الكمي والنوعي عن الظواهر والمشاكل المطروحة، والركيزة الأساسية التي تبنى عليها الحلول المقترحة وتستند عليها القرارات والإجراءات المتخذة.

أ. **تعريف صحافة البيانات**:(**data journalism**) تعرف صحافة البيانات بأنها إعداد القصص الصحفية عن طريق توظيف مجموعات كبيرة من البيانات باستخدام أدوات البحث والترميز والإحصاءات والرسوم البيانية، لاستخراج المعلومات والأرقام من بين طيات قواعد البيانات المختلفة، أي أنها تحوِّل كمًا كبيرًا من المعلومات التي لا تكون واضحة إلى قصص صحفية سهلة الفهم لدى القارئ، من خلال قائمة على الأساليب التي تساعد الصحفيين على تقديم القصة الصحفية في أفضل صورة ممكنة عبر مجموعة من الممارسات تُوظف قواعد البيانات والأدوات التحليلية لكتابة القصة الصحفية بشكل أفضل.

وفي هذا الإطار، يبرز التعريف الذي قدمه أليكس هوارد زميل مركز تاو للصحافة الرقمية في جامعة كولومبيا لصحافة البيانات بأنها "جمع البيانات وتنقيتها وتنظيمها وتحليلها ونشرها لدعم العمل الصحفي"، فيما أشار باحثون آخرون إلى أنها تعني ببساطة استخدام البيانات كمصدر بالإضافة إلى البشر. (مركز القرار للدراسات الاعلامية، 2021).

ب. **أساليب وطرق الحصول على البيانات**:

منها ما يتم بطريقة مباشرة من خلال المشاهدات التي يقوم برصدها الصحفي في عمله الميداني، أو عن طريق استطلاعات الرأي والمقابلات الشخصية، كما يمكن الحصول على البيانات من خلال البيانات المنشورة عبر الإنترنت من المنظمات والمؤسسات الدولية والمحلية والتي يحتاج إليها الصحفي لإثبات الفرضية كما أن كل طريقة من هذه الطرق يتطلب مهارات مختلفة، حيث إن المهارات المطلوبة في عملية البحث عن البيانات على شبكة الإنترنت تختلف كليًا عن مهارات الجمع المباشر للبيانات، بالرغم من أن الطريقتين قد تقودان الصحفي إلى نفس البيانات.

ت. نصائح لاستخدام صحافة البيانات في الصحافة الاستقصائية: (مركز القرار للدراسات الاعلامية، 2021)

ث. **كيفية صياغة استبيان واستخدامه بالعمل الصحفي الاستقصائي**:

على الرغم من أنّ الاستبيانات تستخدم بالأساس في البحوث العلميّة أكثر من استخدامها في الصحافة، إلا أنّ تجارب عدة أثبتت أنّ صحافة الاستقصاء تستوعب هذا الأسلوب العلمي والبحثي.

يُعرّف الاستبيان بأنه البحث عن بيانات أولية وجمعها وفق منهجيّة موحدة من مجتمع محدد بناء على فرضية وأسئلة معينة، ثم تحليل تلك البيانات إحصائيًا وفق الأصول العلمية المتبعة.

ج. **الاستبيانات والصحافة**:يمكن استخدام الاستبيانات صحفيًا كالآتي:

في التحقيقات الاستقصائية: وفق دليل "الصحافة الاستقصائية" الصادر عن معهد الجزيرة للإعلام، تعتبر المسوحات والاستبيانات واحدة من الطرق المعتمدة لدى الخبراء للتحقق من فرضية التحقيق.

صحافة البيانات: يمكن الاعتماد على الاستبيانات في جمع بيانات عن الظواهر الاجتماعية القابلة للقياس .

دعم التقارير الإخبارية: العديد من وسائل الإعلام الدولية تعتمد عليها لدعم التقارير الإخبارية بالمعلومات والبيانات، وتوجيه قرارات التغطية الإخبارية داخل غرف الأخبار.

تطوير استراتيجيات المؤسسات: يمكن استخدامها أيضًا كأداة لتقييم أداء وسائل الإعلام، وقياس درجة اهتمام الرأي العام بالمحتوى، ما يساعد المؤسسات على تطوير استراتيجياتها وفق احتياجات الجمهور وتطلعاته.

ح. **كيف تصاغ الاستبيانات ؟** (مركز ميترو للدفاع عن حقوق الصحفيين، 2021).

من الضروري وضع منهجية للاستبيان قبل صياغة الأسئلة والإجابات، وفق ثلاثة أمور: محاور التحقيق أو البحث، المعلومات المستهدفة الجمهور المستهدف.

من الضروري أيضًا فهم أنواع أسئلة الاستبيان المختلفة، وكيفية عملها، حيث أن نوع السؤال وصياغته وخيارات الإجابة عنه، كلها أمور تؤثر على إجابات المستجيبين.

هناك 23 نوعًا من الأسئلة التي يمكن استخدامها في الاستبيان.

خ. نصائح عامة لاستبيان جيد:

– في مقدمة الاستبيان يجب توضيح الهدف منه، وطريقة الاستجابة عليه، مع بعض الإرشادات الخاصة بطرق الإجابة عن الأسئلة وعبارات الاستبيان.

– لا بد من إبلاغ المستجيبين أن معلوماتهم وبياناتهم سوف تستخدم في قصة صحفية. تجاهل ذلك يعد مخالفة مهنية جسيمة.

–من المهم تضمين قسم خاص يحتوي على الخصائص الديموغرافية والعامة للمستجيبين مثل العمر، الجنس المستوى التعليمي، الإنفاق الحالة الاجتماعية، الحالة العملية.. الخ.

–مفتاح أي استبيان أو مسح هو حجم العينة، فكلما كانت العينة أكبر، كان خطأ العينة أصغر .

– يفضل أن يكون الاستبيان قصيرًا، معظم المسوحات الطويلة لا ينهيها المستجيب ويتركها في المنتصف.

– من المهم إجراء اختبار للاستبيان قبل توزيعه لتجنب الأخطاء.

-بعد جمع الاستبيانات التي تم توزيعها على الإنترنت أو يدًا بيد، تبدأ مرحلة تفريغ البيانات ثم استخدام أساليب الإحصاء الوصفية والتي تعرض الاستجابات بشكل مبسط كالجداول التكرارية والمتوسطات والرسومات البيانية وغيرها.

بعد ذلك تأتي مرحلة التحقق من المعلومات المذكورة، بالطرق المعروفة.

وأخيرًا، تحليل البيانات، والإجابة عن أسئلة التحقيق من خلال البيانات التي تم جمعها.

د. **نموذج ميداني لاستخدام الاستبيان في التحقيقات الاستقصائية:** (مركز ميترو للدفاع عن حقوق الصحفيين، 2021)

هناك العديد من التحقيقات الاستقصائية التي اعتمدت على الاستبيانات كجزء من آلية عملها.

أولا: في بنجلاديش 2019، استخدم فريق صحفي المسوح الميدانية للحصول على معلومات وبيانات داعمة لـ تحقيق حول "علاوة الأمومة" في البلاد.

فرضية التحقيق كانت تدور حول نظام العلاوة الرسمي الذي يحرم آلاف النساء الحوامل من معاش الأمومة، ويعطيها لمن لا يستحقها.

وضع الفريق أسئلة المسح المعمق وفق منهجية تم تطويرها بالتعاون مع شركة أبحاث متخصصة، وقابلوا 400 حالة من أصل نحو 7500 حالة، هيّ حجم الفئة المعنية بالمعاش، وطرحوا أسئلة محددة وموحدة على المستجيبين.

أظهر المسح في النهاية نتائج يصعب التشكيك في صحتها، وكشف عن فساد كبير في برنامج علاوة الأمومة، وأظهرت البيانات أن 96 % من المستفيدات من البرنامج يأخذن دعمًا غير مستحق ومخالفًا للمعايير، وأن مسؤولي الحكومة كانوا يختارون المستفيدات إما عن طريق الواسطة والمحسوبية، أو عن طريق قبض الرشاوى.

الخاتمة:

نستنتج:

-إن الصحافة الاستقصائية هي الصحافة القائمة على توثيق المعلومات، والحقائق، بإتباع أسلوب منهجي وموضوعي؛ بهدف كشف المستور، وإحداث تغيير؛ للمنفعة العامة.

- تهدف إلى كشف الأخطاء والتجاوزات، كون الموضوع المراد كشفه يهم الناس والمجتمع، من خلال الوصول إلى الحقيقة، وكشف الجهة المسئولة عن استمرار الأخطاء.

-إن المسألة الأساسية في الصحافة الاستقصائية ليست الحصول على المعلومات، وإنما "رواية قصة مكتملة تتعلق بقضية عامة تمس أكبر عدد من الناس، عبر تطوير فرضية قابلة للنفي أو التأكيد، من خلال جمع معلومات بأدوات بحثية كالاستبيان و تتحول إلى حقائق، وتستخدم القصص والقضايا باعتبارها الأسمنت الذي يربط ويمسك -معًا- كل خطوة في العملية الاستقصائية، وهو ما يُعرف باسم "أسلوب التحقيق القائم على افتراض.

-الفرضية تزيد الفرص في كشف الأسرار، ولكن يجب ألا تزيد على ثلاث جمل، لأننا "لا نجمع حقائق فقط بل نروي قصصًا نأمل في أن تساعد على تغيير الواقع".

المراجع

chris, h. (2008). *investigative journalism and english lawin.* london and new york routledge : hugo de burgh et,al,investigative journalism.2nd.

Hunter M, H. L. (2011). *investigative journalism?dans M,L Hunter and others,story-based inquiry:a manual for investigative journalists.* Paris: UNESCO.

James, L. (2005). *The evolution of american investigative journalism.* colombia: university of missouri press.

ابراهيم علي. (24 10، 2020). *صفحة شبكة الصحفيين الدوليين ijnet* ،. تاريخ الاسترداد 11 1، 2022، من كيف يمكن استخدام البيانات في الصحافة الاستقصائية؟: https://ijnet.org/ar/story

اجلال خليفة. (1972). *اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي.* القاهرة: د.د.ن.

براء الخطيب. (2010). *الصحافة الاستقصائية: العفريت الذى انطلق من قمقم الديمقراطية.* تاريخ الاسترداد 24 3، 2017، من موقع اليوم السابع،: http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=216990

بشرى داود السنجري. (2015). *صناعة التحقيقات التلفزيونية الاستقصائية، دار الكتاب الجامعي، ط1.* (المجلد ط1). الإمارات العربية،: دار الكتاب الجامعي،.

بن شويل القرني علي. (2012). *الاستقصائية الغائب الحاضر في الإعلام العربي.* تاريخ الاسترداد 23 5، 2016، من منتديات ستار تايمز: http://www.startimes.com/?t=31036743

حسن ابوحشيش. (2012). *لصحافة الاستقصائية.* فلسطين: د.د.ن.

عبد العزيز بركات. (2013). *المادة الإخبارية في الراديو والتلفزيون.* القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

عزام ابو الحمام. (2014). *المنهج العلمي في الصحافة الاستقصائية.* عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.

عيسى عبد الباقي. (2013). *الصحافة الاستقصائية: اطر نظرية ونماذج تطبيقية.* القاهرة: القاهرة للنشر والتوزيع.

فضيل دليو، و واخرون. (2021). *الصحافة الاستقصائية، الواقع والتحديات.* عمان: دار الفا للوثائق للنشر والتوزيع.

قاموس المعاني الجامع. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 12 4، 2022، من المعاني لكل رسم معنى: www.almaany.com

كامل الطراونة. (2014). *التحقيق الصحفي* (المجلد ط1). عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

لي هانتر مارك، و سينجيرز لوك. (2013). *الصحافة الاستقصائية الحديثة منهاج شامل حسب معايير أريج* ،. عمان: اريج:إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية.

ليلى عبد المجيد، و علم الدين محمود. (2004). *فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات* (المجلد ط1). القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.

مارك هنتر، و ونلز هاتسون. (2009). *دليل أريج للصحافة العربية الاستقصائية، .* عمان.: المكتبة الوطنية .

محمود الزواوي، و رنا الصباغ. (2009). *دليل شبكة اريج للصحافة الاستقصائية.* عمان: شبكة اريج على درب الحقيقة .

محمود علم الدين. (2010). *ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية.* الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

مركز القرار للدراسات الاعلامية. (17 10، 2021). تاريخ الاسترداد 11 1، 2022، من صحافة البيانات الاهمية والاستخدامات: https://alqarar.sa/5151

مركز ميترو للدفاع عن حقوق الصحفيين. (21 10، 2021). تاريخ الاسترداد 11 1، 2022، من دليل خطوة بخطوة.. كيف تصيغ استبيانًا وتستخدمه بعملك الصحفي:
Jor=1&www.metroo.org/arabic/dreja.aspx?jmare=6912

مها فالح ساق الله. (2013). *ماهية الصحافـــة الاستقصائيـــة "، ضمن مساق الصحافة الإستقصائية.* فلسطين: جامعة غزة قسم الصحافة والاعلام.

نيوز شفق. (2012). *الصحافة الاستقصائية ودورها في مكافحة الفساد في ندوة لفرع بغداد لنقابة صحفيي كوردستان، .* تاريخ الاسترداد 4 3، 2018، من http://www.shafaaq.com/sh2/reports-investegations/110-reports-and-investigations/45457